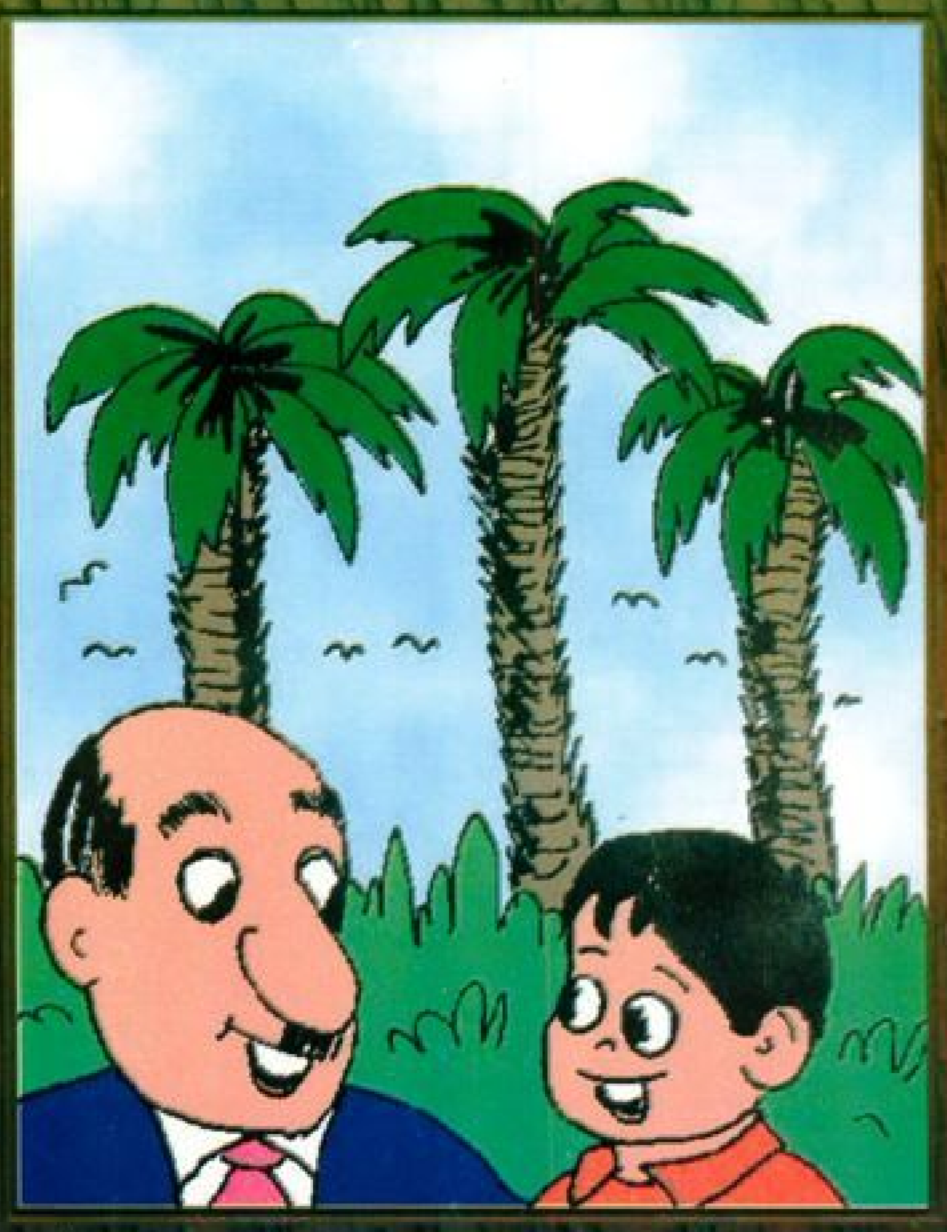
ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

الرحمن

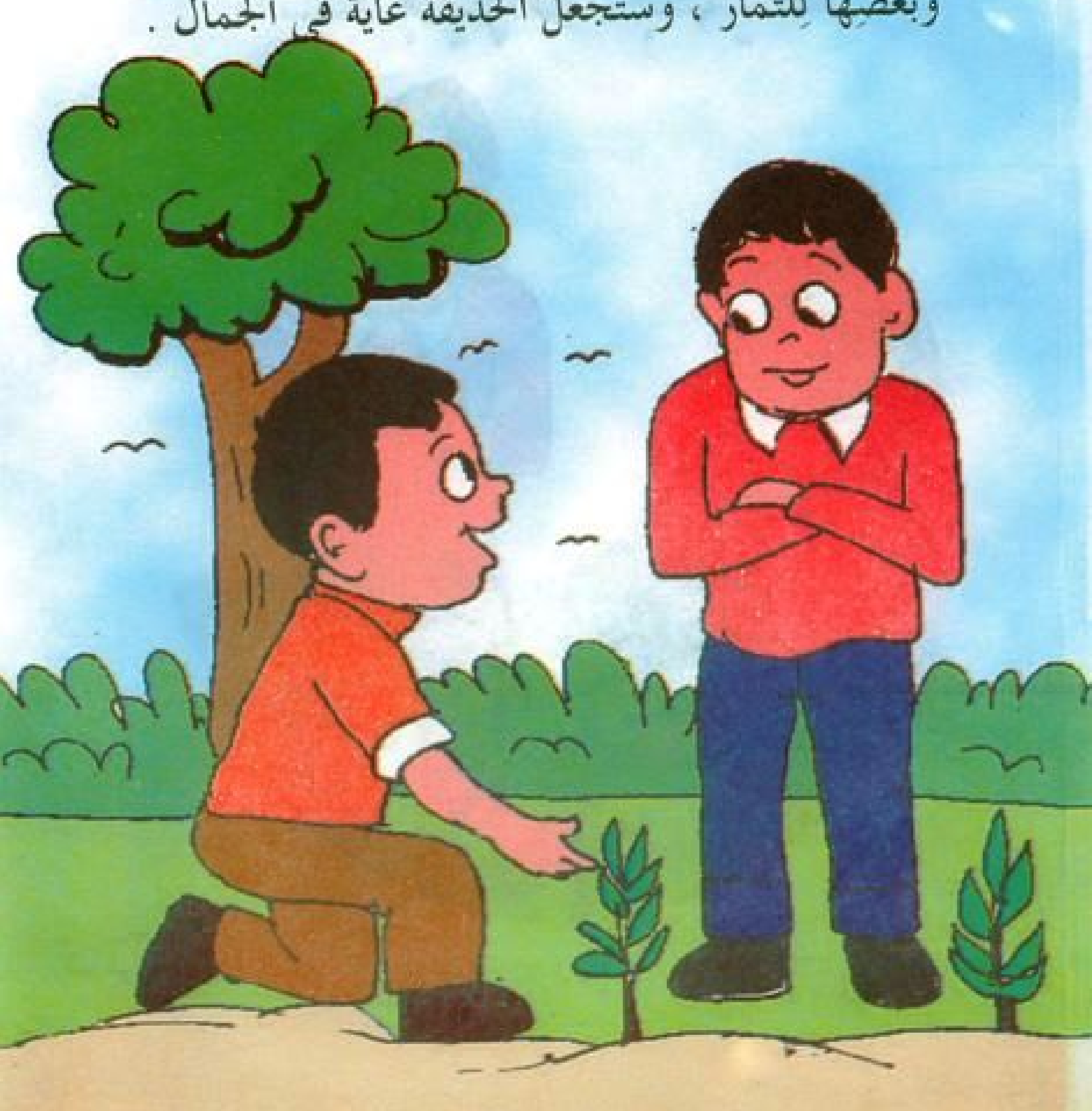
الشجيرات الجميلة



بقلم ورسوم: شوقي حسن

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

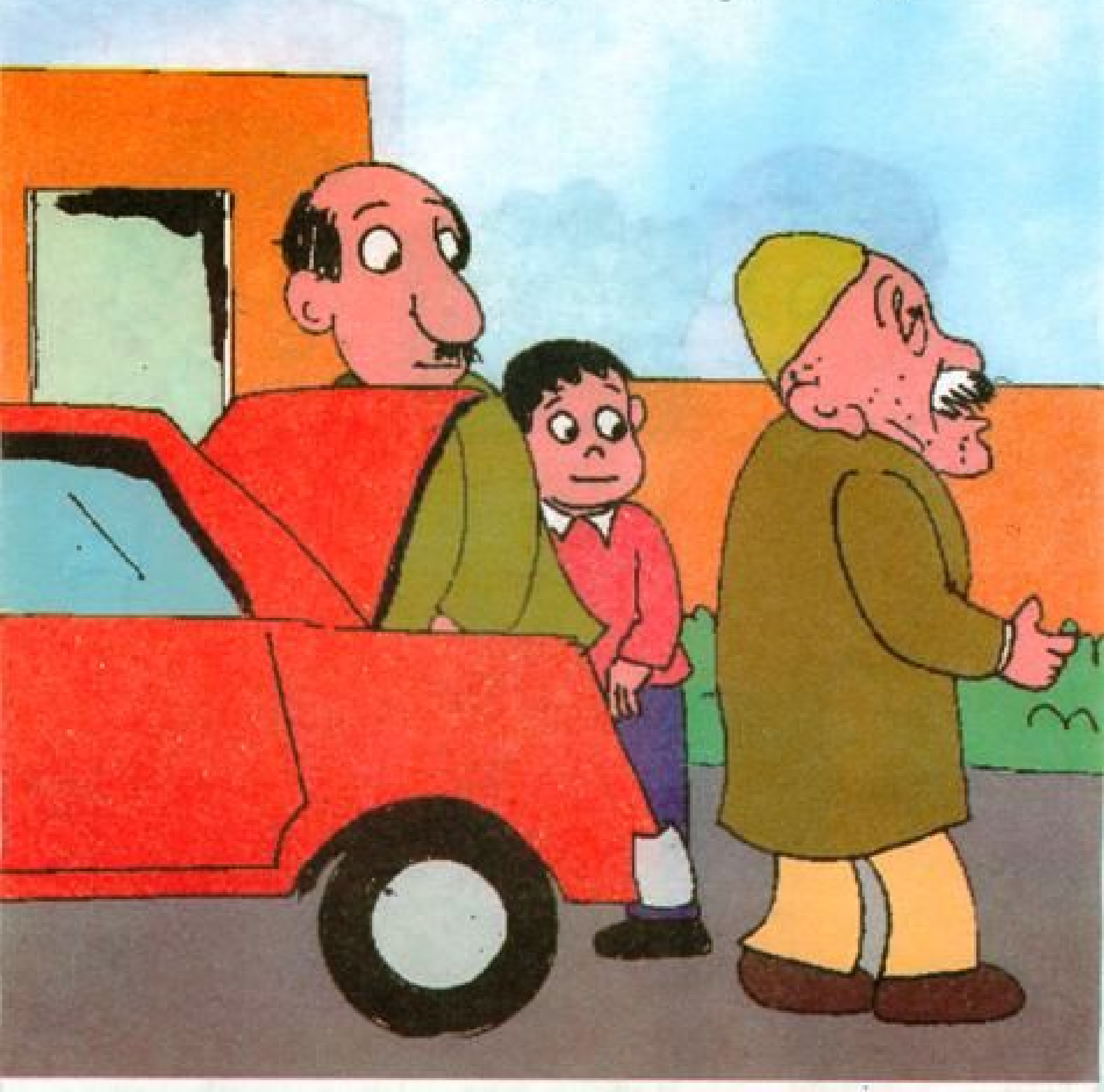
(١) ذهَبَ كَرِيمٌ لزِيارَةِ صَدِيقِه شَرِيف . . فوجدَه فى حَدِيقَةِ مَنزِله ، وقدْ شمَّرَ عن سَاعِدَيْه ، وراحَ يَعملُ فى جدٍّ ونَشاط . . فسألَه كَرِيم : ما هذا النَّشاطُ يا صَديقى ؟ قالَ شَرِيف : لقدْ حصَلتُ على بَعضِ الشُّجَيرات ، بعضِها للزِّينَةِ وبعضِها لِلثِّمار ، وستجعلُ الحَدِيقَةَ غايَةً في الجَمال .



(٢) قالَ كَريم : أخـبِرنْى باللّـهِ عَلـيك ، مـنْ أيـنَ حَصَلْـت عليهـا ؟ قـالَ شَـريف : مـن مَشْـتَلٍ قريـب ، يقـعُ فـى هـذا الطَّريق . قالَ كَريم : إذنْ سأذهبُ للحُصـولِ على بَعضِها لَحديقَتِنا . فلمّا عادَ كَريمٌ للبَيت ، عرضَ الأمرَ علـى والِـدِه ، فرحّبَ بالفكرة .

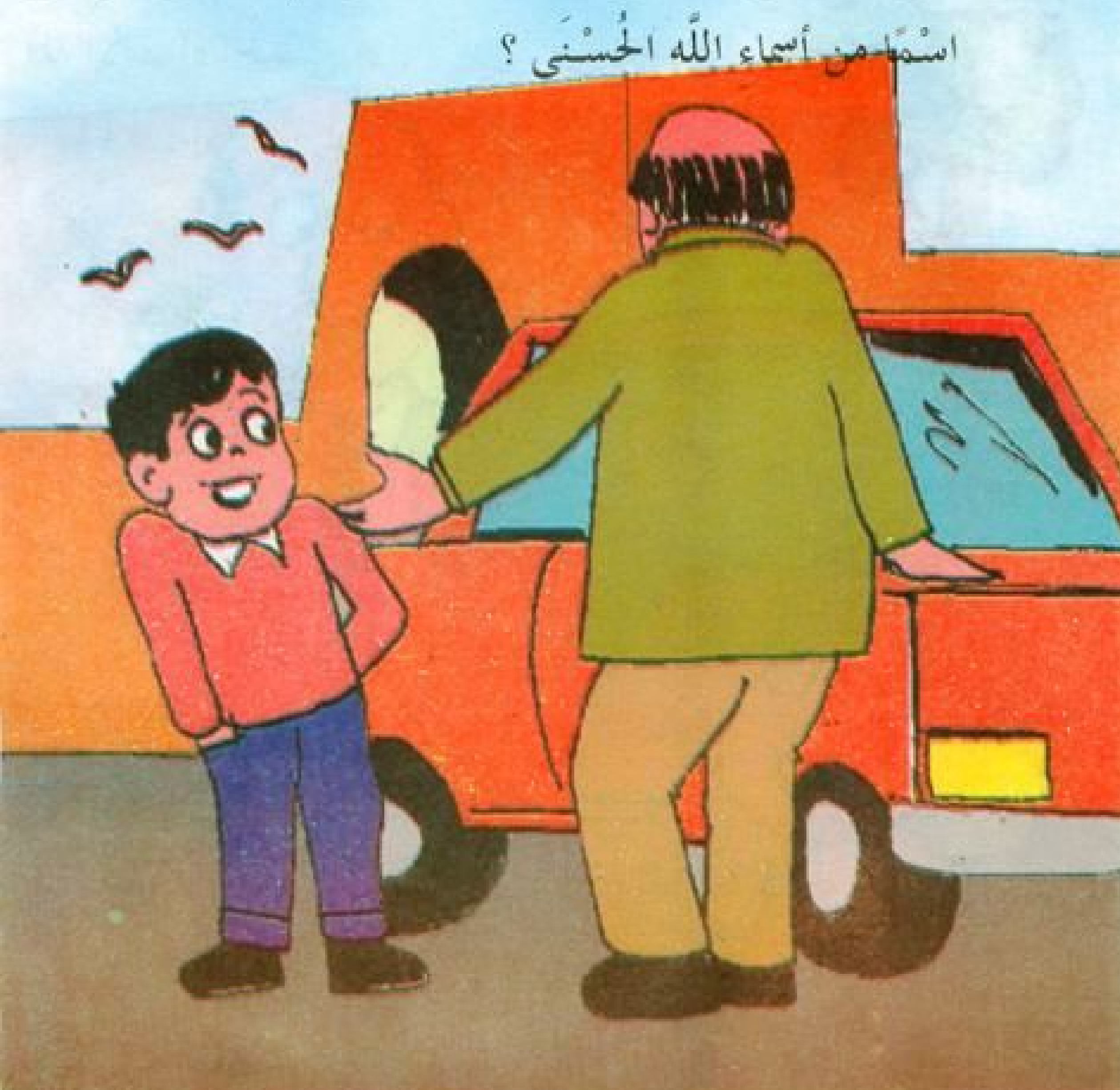


(٣) ذهبَ كَريمٌ مع والِدِه إلَى المَشتَل ، فأخْتـارَ أنْواعًـا مـنَ الشُجْيرات الصَّغيرَة ، وضَعاهـا فى حقيبَـةِ السَّيارَة ، وفى أثناء ذلكَ مرَّ بجوارِهم شيخٌ كَبير ، يُتمتِمُ ببَعضِ الكَلمات ، ويَنظُرُ إلَى السَّماء . فأشفقَ عليه الوالِدُ وسـألَهَ : هـلْ هنـاكَ شيء ، أستطيعُ عملهَ لكَ يا والِدى ؟

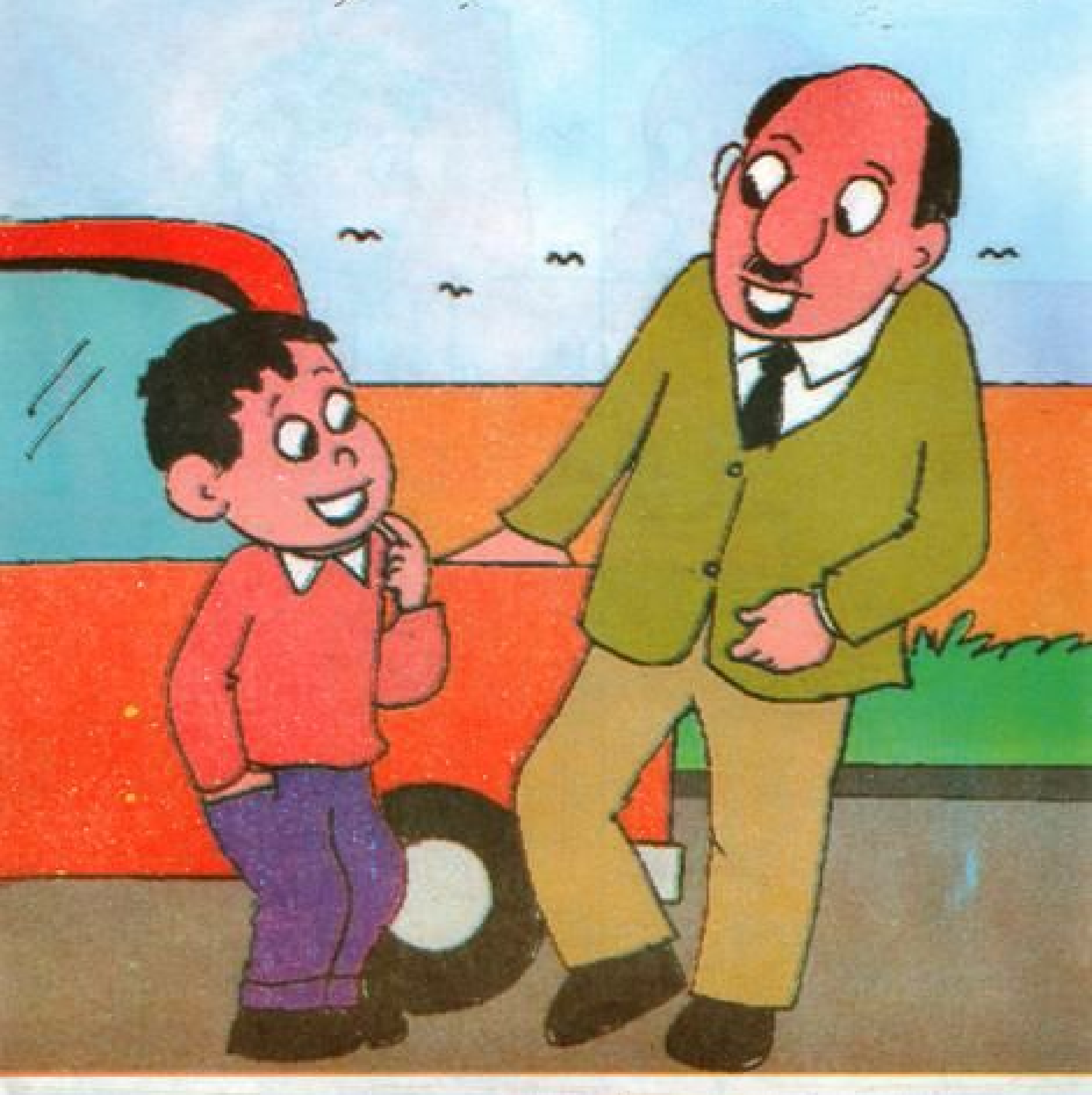


(٤) قالَ الشيخُ الكَبير : أشكرُكَ يا بُنىّ ، إنَّنى أدعو الرَّحمَنَ سُبْحانَهُ وتَعالَى ، فليسَ لى سِواه . قالَ الشيخُ الكَبيرُ ذلك وذهبَ لحالِه . قالَ كَريم : ما حِكايَة هَذا الشَّيخِ المِسكين يا والِدى ؟ قالَ والِدُه : إنَّه يَدعو الرَّحمنَ يا بُنَىّ ، ويقولُ جلَّ جلالُه : ﴿ قل ادْعوا اللَّهَ أو ادْعوا الرَّحمنَ أيًّا ما تَدْعوا فله الأسْماءُ الحُسْنى ﴾ .

(٥) قالَ كَريـم : ويقـولُ سُـبحانَه وتَعـالى : ﴿ وإذا سـألكَ عِبادى عَنىّ فإنّى قَريبٌ أُجيبُ دَعوةَ الدَّاعى إذا دعـانِ ﴾ .
قالَ والِدُه : لقد وردتْ فى القُرآنِ الكَريم أكـثرُ من آيـة ، تُحبّبُ المُؤمِنينَ فى الدُّعاء ، وتُرغّبُهُم فيهِ . . وتؤكّدُ أنَّ اللّهَ جَلَّ جلالُه قَريـبٌ مِن عِبادِه . قـالَ كَريـم : أليـس الرَّحمنُ اسْمًا من أسْماء اللّه الحُسْنَى ؟



(٦) قالَ والدُه : نَعْم يا بُنَىّ ، والرَّحمنُ هو الاسمُ الثّانى من أسْماءِ اللّـه . . فالرَّحمنُ هو العَطوفُ على العِباد ، وهو الّذى أرسَلَ الرُّسَلَ بالمنَهج ، لِيُبيِّنَ للإنْسانِ طريقَ الحَياةِ السَّعيدَة ، الّتى رسَمها اللّهُ لعِبادِه ، وهذا المَنهَجُ هو رحْمَةٌ من اللّه ، لأنّهَ يَحمى الإنْسان ، من الجَشَعِ والطَّمَعِ والفَساد .



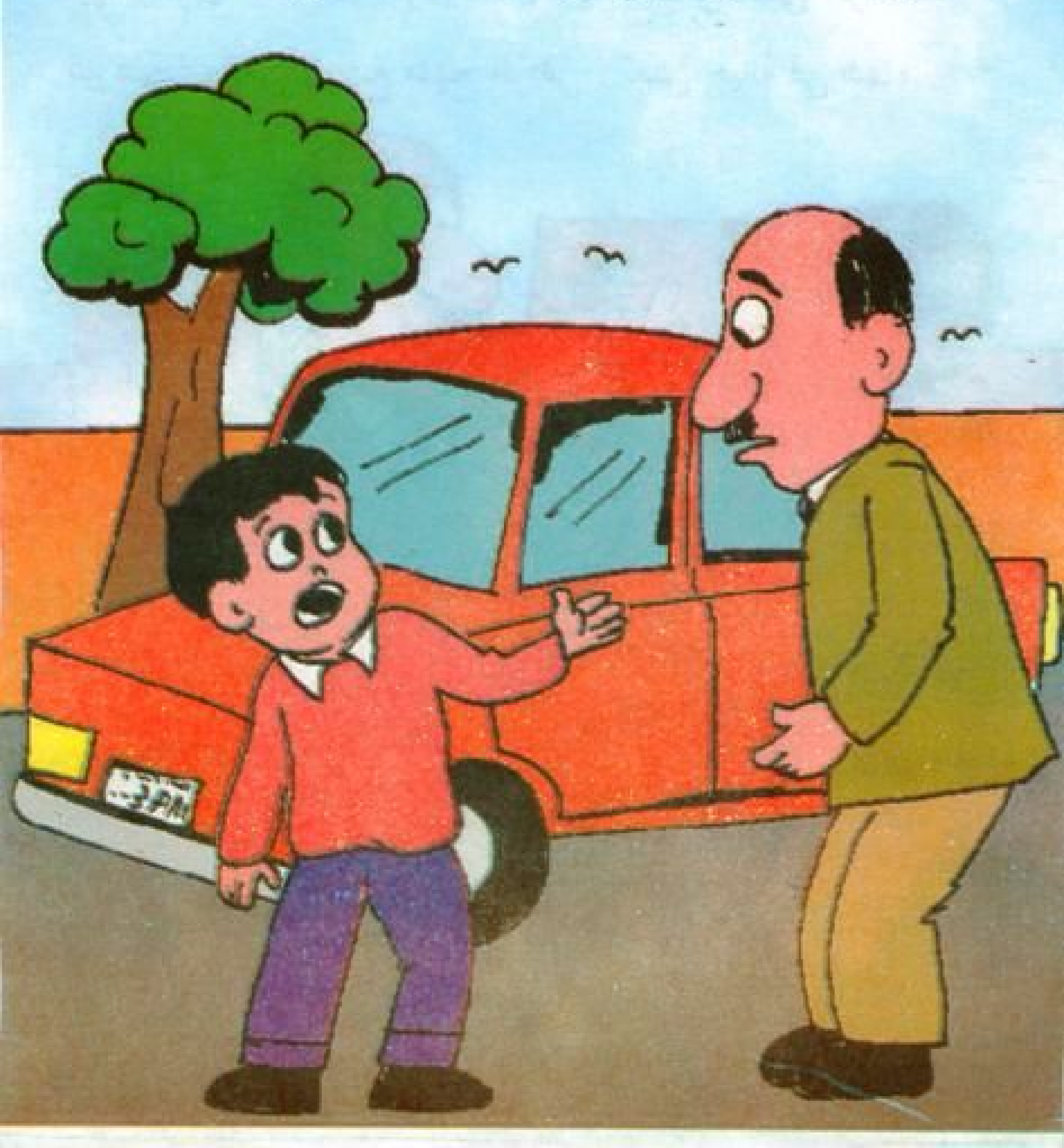
(٧) قالَ كَريم : إنَّ اللَّهَ الرَّحمن ـ سُبحانَه وتَعالى ـ يُعطينا أسبابَ السَّعادة ، ولكنَّ الإنسانَ يَجْلِبُ علَى نَفسِهِ الشَّقاءَ أحْيانًا . قالَ والِدُه : الرَّحمنُ وضَع مَنهجًا ليَحمِىَ الإنسانَ فى حُرِّيَّته ، والحقَّ فى أمْنِه ، ويَحْرُسُ له القِيَمَ الَّتى ترتاحُ إليْها نَفسُه .



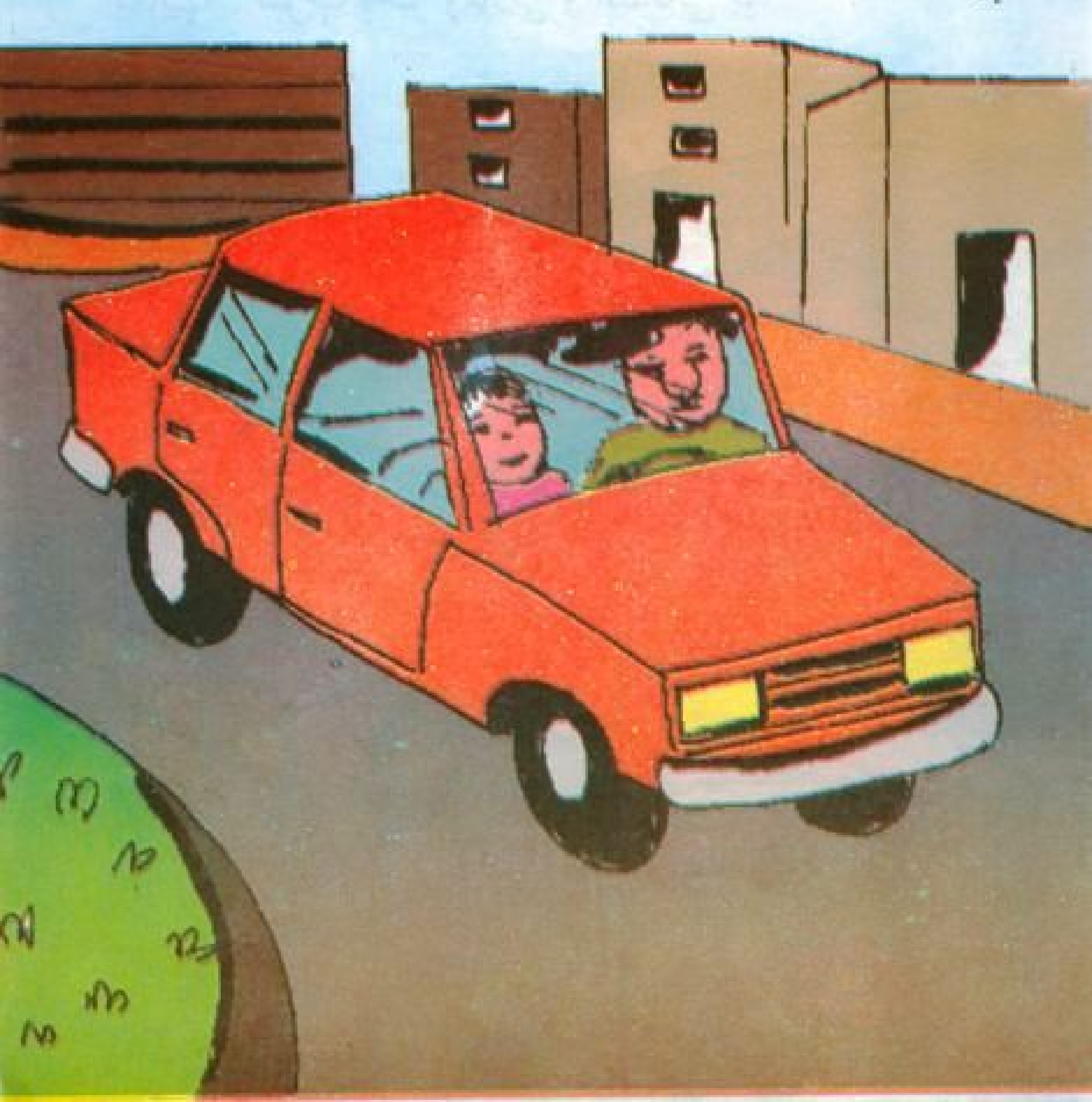
(٨) قالَ كَريم : كلُّ ما تَقولُـهُ يـا والِـدى ، رَحمةٌ مـنَ اللّهِ للإنسان . قالَ والِدُه : لَولا منهجُ الرَّحمن يا بُنَىّ ، لتحوّلـتِ الأَرضُ إلى غابَة ، تُسفَكُ فيها الدّماءُ بغيرِ حِساب ، ويَستعبدُ فيها القَوِىُّ الضّعيف ، ويَعتـدى فيهـا النّـاسُ علـى حُرُمـاتِ غيرِهم . . ومَن لا يَتّبِعْ مَنهجَ الرّحمَن ، يَعِشْ حَياتَهُ فى شَقَاء .



(٩) قال والِدُه : إنّ الرّحمنَ تتجلّى رحمتُه ، فى كلّ شىءٍ سَخرَهُ للإنسان ، فبَعثَ إلَيه من يَهديه ، وأعطَاهُ أسبابَ السّعادَةِ والإسْعادِ فى الآخرة . قال كَريم : وإذا صادَفنى يا والِدى صَديقٌ غافِلٌ عن اللّه ، فَماذا أفعَلُ معه ؟



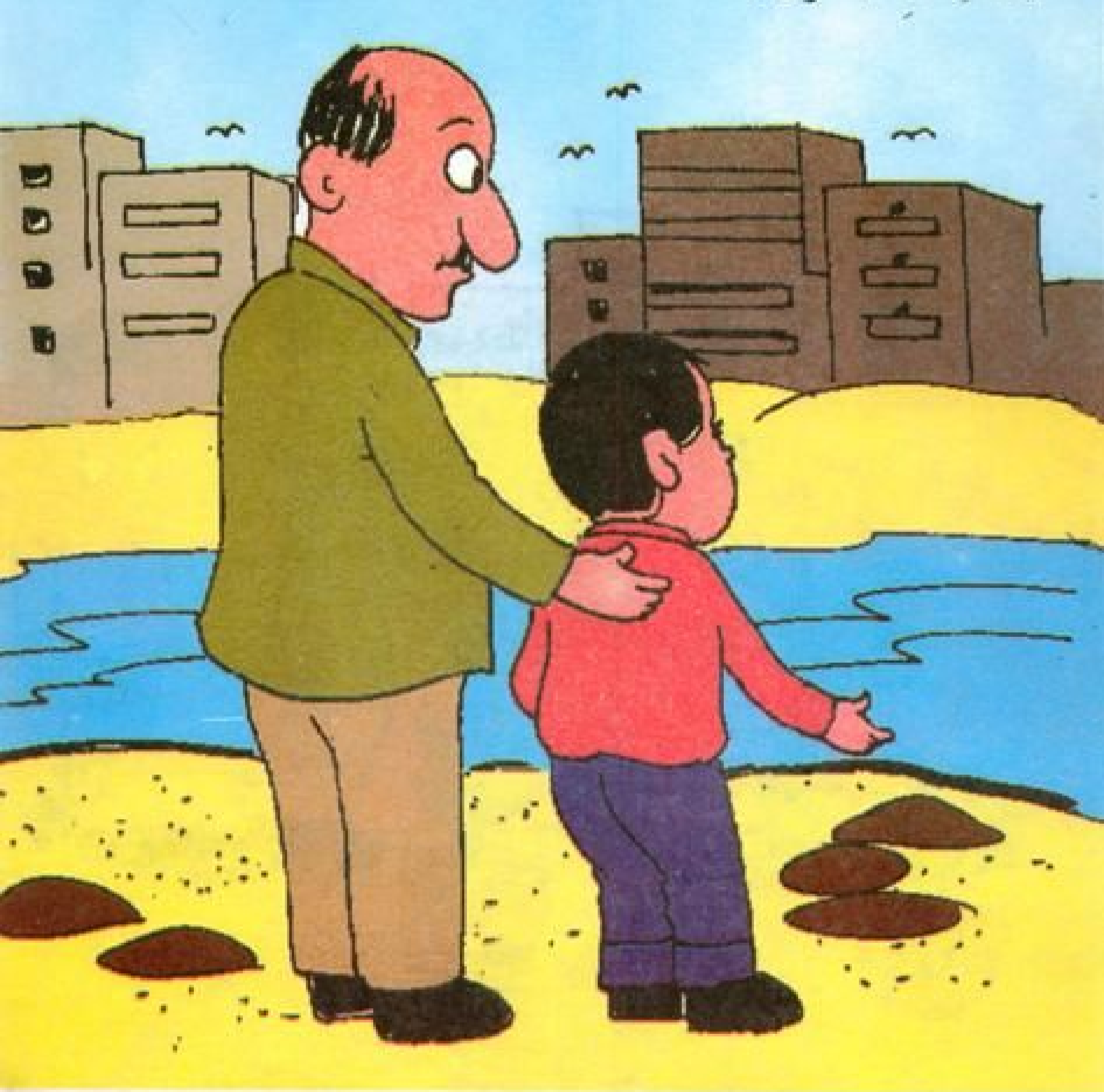
(١٠) قالَ والِدُه في سُرور : هذا سُؤالٌ هامّ . . ولأنَّ اللَّهَ رَحمنٌ ، فعلَى الإنسانِ أن يَرحمَ عبادَ اللَّه الغافِلين ، فيَصرِفَهم عَن طريقِ الغفلةِ إلى اللَّه ، بالوَعظ والنُّصْح ، وباللُّطفِ دونَ العُنف ، وأن يَنظُرَ إلَى العُصاةِ بعَينِ الرَّحمة ، لا بعَينِ الإيذاء .



(١١) قالَ كَريم : مَعنَى ذلِك ، أنَّنى لا بُدَّ أن أُحاوِلَ بذلَ كلِّ جَهدى ، فى إزالةِ هذه المَعصِيَة ، وبقدرِ وُسعى ، رَحمةً بذلكَ العاصى . قالَ والِدُه : هُو كذلِكَ يا بُنَىّ ، واللّهُ أرحمُ الرّاحمين . قالَ كريم : ما أجملَ أسْماءَ اللّه ، وأحْلَى مَعانيها . سَوفَ أُخبِرُ زَملائى وأصْدِقائى بها .



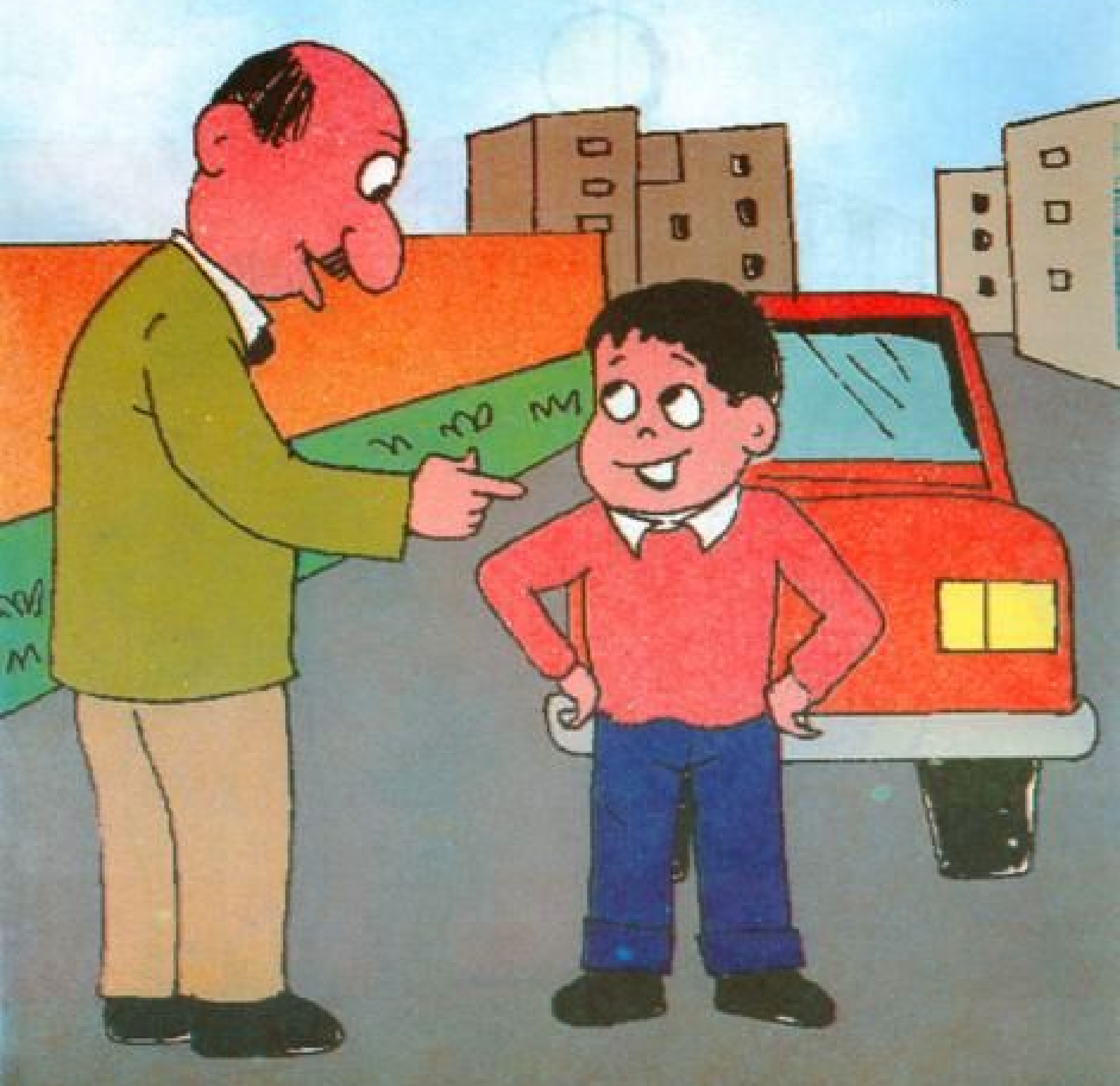
(١٢) قالَ والِدُه : باركَ اللّهُ فيكَ يا بُنَىّ ، والآنَ هيّا بنا نَعودُ إلى البيْت . فانطلقَ بالسيّارَة . . وفى الطَّريق رأى كَريمٌ جَدوَلاً صغيرًا فقالَ : انظُرْ يا والِدى إلَى هذا الجَدوَل الجَميل . فتوقفَ والِدُهُ بسَيّارتِه ، ونَزلَ هو وكَريمٌ يُشاهِدانِ الجَدوَل .



(١٣) أخذ الوالِدُ عِدَّةَ شُجَيرات ، وراحَ يَغرسُها على ضِفَّةِ الجَدوَل ، فتعجَّبَ كَريمٌ وسأَلَ والِدَه : ومـاذا سَتَجنى مِن وراءِ ذلكَ يا والِدى ؟



(١٤) قالَ والِدُه : قدْ يَجلِسُ إنسانٌ ذاتَ يَـومٍ فـى ظِلِّهـا ، أو يأكلُ من ثِمارها . . وقدْ يأكُلُ مِنها طَيرٌ أو حيَوان . فقدْ قالَ رسولُ اللهِ صلّـى اللّهُ عليـه وسلَّم : (مـا مـنْ مُسلمٍ غَرسَ غَرسًا ، فأكَلَ منـه إنْسـانٌ أو دابَّـة ، إلاّ كـانَ لـه بِهـا صَدَقَة) .



(١٥) فلمّا عادَ كريمٌ إلى البَيـت ، راحَ يَغرِسُ الشُجيراتِ في سُرور ، ولم يَنسَ أنْ يَضـعَ شجرةً خَارجَ البَيت ، فقدْ يَستظِلُّ بها إنسانٌ أو حيوان . . وبينَما هـو كذلـكَ إذْ رأى شريفًا قادمًا ، فاسْتَقبلَه بتَرحابٍ وسُرور ، وراحَ يُعيـدُ عَليـه اسمَ الرَّحمن ، أحدِ أسْماءِ اللّهِ الحُسنَى .

